الولي الصالح محمد بن عمر الهواري في الإسطوغرافيا الفرنسية،
مقاربة بيبليوغرافية

د. هواري قبايلي
جامعة معسكر

مقدمة

لقد ارتبط اسم مدينة وهران باسم الولي الصالح والعالم الجليل الشيخ أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري المغراوي، والذي أضحى رمزا في الذاكرة الجزائرية عامة والوهرانية خاصة من رموز مدينة وهران وتاريخها، كأنه قطب رحاها تدور حيثما دار، وحرزا يحفظها من الشرور والنوائب، أو هكذا كما يعتقد الكثير من سكانها، لكن لماذا هذا التسليم بالريادة والسيادة للشيخ محمد بن عمر الهواري دون غيره؟ في وقت عرفت فيه المدينة صلحاء وأولياء عاشوا قبل وبعد الشيخ، لكن لم يحضوا بتلك القداسة مثلما كان الشأن مع الشيخ سيدي الهواري، ومن بعده تلميذه الشيخ إبراهيم التازي، فلم تستطع قامات دينية مثل سيدي هيدور دفين قمة الجبل الذي يسمى باسمه، ولا الشيخ دادا يوب، ولا سيدي البختي، ولا سيدي محمد بن يبقى، ولا سيدي غالم بن يوسف الغمري، ولا بوجمعة النجار، ولا سيدي البشير بن يحي الجني وغيرهم كثير مما لا يحصى ولا يعد، من علماء المدينة وصلحائها، من البلوغ مقام ودرجة الشيخ الهواري في التقديس والتبجيل من طرف سكان مدينة وهران، رغم أن البعض منهم فاقه علما وتحصيلا لعلوم الشريعة.

يبدو أن الشيخ الهواري كان صاحب عبادة وتأله وسر رباني، ودعوة مستجابة، فكان من الذين إذا أقسموا على الله أبرهم، حتى أن بعض المصادر تذكر مهابة سكان وهران للشيخ أكثر من حبهم ومودتهم له.[1]

يمكن أن يكون مرد ذلك إلى الجانب الحاد من شخصية الشيخ الهواري، والذي حكاه عنه تلميذه التازي، والذي ذكر حسب الروايات أن الشيخ الهواري كانت تعتريه حدة، فيدعوا الله على ظالميه ومناوئيه، رغم أن هذه الدعوات محل جدل، فكيف يدعوا ولي المدينة وحرزها على أهلها وهو وأهله منهم، كما هو الشأن مع دعوته على مدينة وهران، حتى اشتهر عند العوام والعلماء أنه سلمها للإسبان، ولا يخلوا الأمر من مبالغة العامة إذا قدسوا عظيم من عظمائهم، فالباحث التاريخي يجب أن يميز بين الوقائع التاريخية والجانب الميتو-تاريخي، الذي يبرز جليا في ترجمة القديسين والأولياء ورجال الدين بشكل عام، فالمتتبع لسير آل البيت الكرام والصحابة رضوان الله عليهم التي كان يتغنى بها المداحين في الأسواق بما يشوبها من مبالغات وخرافات وأساطير، لا يمكن أن يفرقها عن أساطير الإغريق.

إلا أن ذلك يجب ألا يثنينا في دراستنا لتاريخ الجزائر الحديث، إهمال التطرق إلى الدور الخطير الذي لعبه الصلحاء أحياء وأموات في تاريخ الحاضرة والريف الجزائري ، فكلنا يدرك المكانة التي يحظى بها الصلحاء في المدينة الجزائرية التي تدور حول ضريح وزاوية صالحيها، مثلما الشأن مع الشيخ عبد الرحمان الثعالبي في الجزائر، سيدي بومدين شعيب في تلمسان، سيد أحمد بن يوسف الملياني في مليانة، سيدي أمحمد بن عودة في منطقة وادي مينا، وغيرهم كثير، فلا نجد مدينة أو منطقة في الحضر أو في الريف تخلُ من وجود ضريح ارتبط بها ارتباطا وثيقا، لكن لا يحتاج منا ذلك الكثير من التخمين لفهم أسباب هذا الحضور الكبير والمعلن للأولياء وتأطيرهم لحياة الناس من جميع الصعد، فغياب السلطة الزمانية وضعف الدولة وترهلها، ساهم في ظهور قيادات بديلة لملء هذا الفراغ، وتعبئة الناس لرد كيد المعتدين والأطماع والتحرشات الأجنبية، والتصدي للفئات المارقة والقبائل المعتدية، والفصل في الخصومات وإصلاح ذات البين وتوزيع الصدقات، وإعالة الأيتام والأرامل، وتأمين الخائفين والملاحقين الذين يحتمون "بحرم" الأولياء الصالحين والذي يخاف الجميع انتهاك حرمته.

كل هذه المهام أكسبت الوالي الصالح حيا بنفسه أو ميتا عبر فئة "المقدمين" أو المشرفين على شؤون ضريح الولي الصالح، دورا خطيرا ومسؤولية كبيرة.

قراءة في بعض الأحداث من سيرة الشيخ محمد بن عمر الهواري:

ولد الشيخ محمد بن عمر بن عثمان المغراوي المعروف بالهواري، سنة 751هـ حسب ابن صعد(1351/1350م)[2]، يذكر ترومليCorneille Trumelet أنه ولد بوهران وهو الوحيد الذي يذكر ذلك، ينتسب إلى قبيلة مغراوة بالأصل وهم بربر بتر، لكن اشتهر بانتسابه إلى قبيلة هوارة وهم بربر برانس[3]، حينما سكن قلعة هوارة ببلاد بني شقران، وبذلك جمع الشيخ بين النسبتين، رغم غلبة النسبة المكتسبة عن النسبة الأصلية، لا نذري سبب سكناه بقلعة هوارة، ولماذا انتسب إليها، وهو الذي صال وجال في أقاصي الأرض غربا وشرقا.

ورغم أصله البربري الواضح، إلا أن صاحب طلوع سعد السعود يضفي على الشيخ نسبا شريفا، حينما ينعته بالشريف الحسني[4]، وكذلك يفعل صاحب بساط الملوك، ويتعارض ذلك مع رواية ابن صعد الذي يؤكد نسبه المغراوي ويدعي أنه نقل ذلك مباشرة من الشيخ إبراهيم التازي.[5]

حفظ الشيخ الهواري القرآن في سن مبكرة، ثم تدرج بعدها في تلقي علوم الدين، وعرف بتميزه عن أترابه الصغار فكان لا يشاركهم ألعابهم، ولا يبالي بملبس أو مأكل أو مشرب، وكان صادق القول لا يكذب أبدا.[6]

تأثر في سن العاشرة بأحد المتصوفة النساك، كان يعيش في مغارة قرب منطق "سور كلميتو"، لازمه وأخذ عليه التصوف، ساح بعدها في الفيافي والقفار، وسكن المغارات، لا يقتات إلا بالحشائش والأعشاب، واستلطفته السباع والوحوش والحيات، أو كما تذكر المصادر[7]، رغم أننا نجد صعوبة في تصديق الرواية، إلا أنه عرف على بعض النساك والزهاد ترويض وتطويع حيوانات

مفترسة، والقيام ببعض الخوارق كالضرب بآلات حادة وغرسها في أجسادهم، في مشاهد قد تبدو للناظر قمة الكرامات والمعجزات، ولا يقتصر ذلك على متصوفة الإسلام بل حتى عند النساك البوذيين والهنود.

ثم بعدها توجه الشيخ إلى مدينة بجاية لطلب العلم، حيث أخذ العلم عن شيوخها مثل عبد الرحمان الوغليسي، وسيدي أحمد بن إدريس، ثم انتقل إلى فاس ودرس بها عند مشايخها الكبار مثل الشيخ سيدي موسى العبدوسي، وسيدي أحمد القباب، ثم درس هو بدوره هناك القرآن والفقه وعلوم اللغة[8]، وهذا إن دل على شيء دل على طول باعه في علوم الشريعة، فليس من السهل في ذلك الوقت لغير العلماء المبرزين أن يتصدوا للعلم في فاس حاضرة العلم والعلوم في ذلك الوقت، وألف كتابه المشهور "السهو والتنبيه"، هذا الكتاب الذي يستوقفنا لأهميته، وذلك لتقديس العلماء والسالكين طريق التصوف لهذا الكتاب، فهذا الشيخ التالوتي حسب شهادة الشيخ السنوسي كان يقرأ كتاب التنبيه كل يوم تبركا به[9] ،لكن يبدو أن الكتاب كتب بلغة بسيطة لم تحترم على ما يبدو قواعد اللغة العربية والنحو، وهذا يطرح أمامنا عدة تساؤلات، إما أن الشيخ كتبه للصبية وصغار المتعلمين، أو لسبب أخر وهو عدم تمكن الشيخ من قواعد اللغة العربية، وهذا لا يمكن أن نرجحه، خاصة إذا علمنا أن الشيخ درس علوم اللغة العربية والقرآن في فاس، ولا يكون ذلك إلا بتزكية من علمائها، وكان يحفظ عن دهر قلب الألفية والشاطبية، ولقد قام الشيخ المقلاش بمراجعة الكتاب بدون إذن الشيخ الهواري، ولما علم بالأمر رفض هذه المراجعة، ويقال أنه دعا على الشيخ المقلاش فأخذته رعشة حتى مات[10]، ولا يمكن القبول بهذه الرواية فهي تسيء للشيخ الهواري، فهذا لا يكون سلوك عامة الناس وما بالك بالعلماء، فهو كبر وبطر للحق وغمط للباطل.

ثم توجه الشيخ الهواري لأداء فريضة الحج، وفي طريقه نزل بالقاهرة وجالس علمائها، ومن الحجاز دخل الشام فنزل دمشق، ثم قصد البيت المقدس.[11]

ثم بعدها رجع إلى الجزائر واستقر بمدينة وهران، التي لا تذكر المصادر كيف اختارها دون غيرها من المدن الأخرى، ونعلم جيدا أن معظم الصلحاء هم غرباء استقروا في مدن غير مناطقهم الأصلية، والمثل المشهور يقول "أزهد الناس في عالم أهله وجيرانه" أو كما نقل عن المسيح" لا يفقد نبي حرمته إلا في بلده"، وسرعان ما داع صيته وعظمه عامة وهران وعلمائها والتف حوله مريدين وطلبة ،بعدما عرف عنه التقوى والصلاح، ونقلت عنه نبوءات تحققت وكرامات تأكدت، ومن بين هذه الكرامات التي كان يحكيها عن جلسائه، إجابته عن بعض الأسئلة، كانت تدور في عقول الحاضرين، كما عرف عنه التعفف وعدم غشيانه لمجالس السلاطين والحكام، كما هابه علماء وصلحاء عصره فهذا الشيخ لحسن أبركان كان لا يكلمه إلا مطأطأ الرأس مهابة منه.[12]

كما اشتهر الشيخ بدعواته الصالحة، فكان من الذين إذا أقسموا على الله أبرهم، كدعوته على شيخ بني عامر المدعو "عثمان" في قصة مشهور، فكان مصيره الهلاك[13]، وكذلك دعوته على مدينة وهران، والتي سوف نعود إليها بالتحليل، وغيرها من القصص الأخرى والمناقب العجائبية الصعبة التصديق.

وهكذا وبعد حياة مليئة بالزهد والتقوى والعبادة وعمل الخير، توفي الشيخ الهواري في صبيحة يوم السبت الثاني من شهر ربيع الثاني سنة 843هـ الموافق لـ 12 سبتمبر 1439م، عن عمر ناهز الثاني والتسعين سنة[14]، ودفن في وهران في ضريحه المعروف، رغم بعض الروايات التي تشكك في ذلك وتدعي دفنه في مدينة تارقة أو بالقرب من تلميذه سيدي سعيد بشافع.[15]

الخوارق المنسوبة للشيخ الهواري:

نسب للشيخ الهواري العديد من "الكرامات" والخوارق، التي يمكن أن نصدق بعضها ولكن يصعب علينا تصديق بعضها الآخر، تراوحت بين الحقيقي والأسطوري العجائبي، إلا أننا إذا أخذنا في الحسبان عقليات المرحلة التي عاش فيها الشيخ، نلتمس العذر لجميع من صدقها أو نقلها، فلا نعرف زمانا تعددت فيه الروايات والقصص عن الكرامات والتنبؤات والخوارق المنسوبة لرجالات

التصوف، مثل هذا العصر حتى فاقت تلك المنسوبة إلى الرسول الأعظم والصحابة الكرام. فلقد أمتاز هذا العصر، الممتد من نهاية العصر الوسيط وبدايات العصر الحديث، بالجمود والتقليد وتفشي الجهل والأمية وانحصار العلم الديني والتأليف العلمي في بعض الحواشي والمتون والمختصرات، وهجر الطلبة لحلق العلم لصعوبة التحصيل العلمي الصحيح، وملازمتهم لأدعياء الولاية والمهداوية والدراويش والمجاذيب، الذين لا يطلبون من مريديهم إلا التصديق والطاعة العمياء، حيث كان يشاع أن على المريد "أن لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه لأن الخلاف للمريد في ابتداء حاله دليل على جميع عمره". [16]

نحن في محاولاتنا لتفسير ظاهرة الكرامات والخوارق لا نريد نكرانها بالمرة، لكن يصعب تصديق بعض روايات عن كرامات حصلت تتنافى مع شروط الولاية وتعاليم القرآن الكريم والمعلوم بالدين بالضرورة، كما تتعارض مع مقاصد الشريعة وأحيانا حتى مع خوارم المروءة.

ومن هذه الخوارق التي نسبت للشيخ ويصعب تصديقها، إجابته عن أسئلة كانت تدور في خلد جلسائه، وإجابته بالتفصيل عن مضمون رسالة أرسلت له تحتوي على عشرات الأسئلة أجاب عنها بالتفصيل والترتيب بدون أن يفتحها[17]، وتنبؤه بوصول هدايا له عينية ومعرفة مضمونها وصدقات قبل وصولها، وتنبؤه بوفاة أبناء الشيخ مرزوق، وبوفاة السلطان أبي فارس السلطان الحفصي الذي جاء في حملة للقضاء على حكم بني زيان[18]، مما يستوقفنا الطابع الأسطوري للقصة، حيث طلب السلطان الزياني من الشيخ البختي أن يتوسط له عند الشيخ الهواري ويأمره بالدعوة على الغزاة، فدعا على السلطان أبي فارس فهلك في الطريق وتشتت جيشه.[19]

ويمكن أن نصدق استجابة الله دعوات الشيخ لانتصاره للمظلوم على الظالم كدعوة الشيخ الهواري على شيخ بني عامر، وهي من باب نصرة الله للمظلوم على الظالم وهو وعد رباني، لكن يصعب علينا تصديق قصة السلوقية التي حررت الأسير الوهراني الذي أسره الأسبان وأخذوه إلى بلادهم[20]، وهي قصة مشهورة، هذه القصة التي يتهكم ترومللي عندما يشير إليها من دون كل

القصص الأخرى التي تروى عن الشيخ الهواري، والتي تعبر عن الجانب الخرافي الذي اتسمت به بعض المرويات عن صلحاء هذا العصر.

إلا أن الدعوة المشهورة تلك التي خص بها الشيخ الهواري مدينة وهران، حين غضب كما تقول الرواية التي أجمعت على نقلها جميع المصادر دون نقدها أو التشكيك في صحتها وتلقفتها المصادر الفرنسية، جاءت هذه الدعوة على إثر مقتل ابن الشيخ الهواري المدعو أحمد الهايج، ومما يزيد في الأمر تعقيدا حسب الرواية أن الدعوى كانت بتحريض وإلحاح من زوجة الشيخ، هذه الدعوة التي تأكدت حسب المزاعم اثنين وسبعين سنة بعد ذلك. والملفت للانتباه أن كل المصادر الفرنسية التي ترجمت للشيخ نقلتها بدون نقد، وكأنها تريد الترويج لفكرة أن المدينة كانت على درجة كبيرة من الفساد وتردي الأخلاق، وانتشار الظلم، فكان مصيرها الوقوع في براثن الاحتلال الإسباني ثم الفرنسي، كأنها عدالة السماء. وللأسف الشديد وجد المستشرقون الفرنسيون الذين ترجموا للشيخ الهواري من يؤكد مزاعمهم تلك.فهذا صاحب أرجوزة الحلفاوية يحمل الشيخ الهواري مسؤولية تسليم مدينة وهران للإسبان، إن دل ذلك على شيء دل على اعتقاد الناس المبالغ فيه في الأولياء الصالحين، والفهم الخاطئ لمفاهيم القدر والسببية، وركون الناس في تلك الفترة لأبسط التحاليل والتفاسير لتوصيف الواقع المتردي الذي كانت تعيشه الجزائر في تلك الفترة من تاريخها.

الشيخ محمد بن عمر الهواري في كتب التراجم الفرنسية:

تعد المدرسة الاستشراقية الاستعمارية الفرنسية، من أبرز المدارس الاستشراقية الغربية وأخطرها، حاولت عبر مستشرقيها ومستعربيها، ترجمة المصادر الجزائرية، بغية فهم العقلية الجزائرية، التي تتحكم فيها كما هو معروف إلى حد كبير أسس وأركان الهوية الجزائرية المتمثلة في الدين واللغة، ومن أجل ذلك انبرى لفيف من الأساتذة الفرنسيين المستعربين إلى كتابة تأليف ضخمة، في المسائل المتعلقة بالعقيدة والشريعة الإسلامية، والمذهب المالكي والاباضي، والعادات والتقاليد، واللهجات

المحلية، والطرق الصوفية، والتاريخ الجزائري منذ العصور الحجرية، وتسابقوا في وضع معاجم اللغة واللسانيات، وترجمة النصوص، وطبع كتب التراث، والاعتناء بالدراسات الإثنوغرافية.

وفي هذا السياق جاءت دراسات حاولت الترجمة لشخصيات وعلماء الجزائر عبر التاريخ، أهمها أعمال العقيد "كورناي ترومليCorneille Trumelet "(1817-1892)، في كتابيه "صلحاء التلLes saints du tell"[21]،الذي ترجم فيه لصلحاء منطقة متيجة على غرار سيدي أحمد بلكبير، وسيدي عبد الرحمان الثعالبي، وسيدي أمحمد بن عودة من صلحاء وادي مينا، والأهم منه كتاب الجزائر الأسطورية « Algérie légendaire »،طبعه سنة 1892،وترجم من خلاله للعديد من صلحاء الجزائر من بينهم الشيخ الهواري وتلميذه إبراهيم التازي، وتعد أهم ترجمة فرنسية للشيخ الهواري بعد ترجمة إدمون دوستان التي سوف نتكلم عنها لاحقا، وكتب اسمه كالتالي:EL-Haouari، حيث خصص له سبعة عشر صفحة من الصفحة 454 إلى الصفحة 471، ولكن اعترف بنقله الحرفي عن كتاب ابن صعد " زهرة النسرين".

إلا أن أهم ترجمة فرنسية للشيخ الهواري كما سبق ذكره هي للمستشرق إدمون دوستان"Edmond Destaing"،(1872-1940)، درّس في الجزائر ثم تلمسان، ونشر ترجمته للشيخ الهواري في مجلة" Journal Asiatique" سنة 1914،وجاءت الترجمة وافية في حوالي مائة صفحة، جرد فيها جميع المصادر العربية والفرنسية التي ترجمت للشيخ الهواري، وكتب اسمه كالتالي "EL Haouari"،إلا أنه بدوره لا يأتي بجديد سوى الاقتباس من أهم المصادر العربية التي تطرقت لسيرة الشيخ الهواري، وفي الأخير يورد مقاطع من نصوص لأهم هذه المصادر بلغتها الأصلية ككتاب ابن صعد "روضة النسرين" و" المواهب القدسية" للشيخ الملالي، وبستان الأزهار للصباغ القلعي، والبستان لابن مريم، وشرح أرجوزة الحلفاوية للجمعي الفاسي، والثغر الجماني لابن سحنون، وطلوع سعد السعود للمزاري.

إلا أن أول ترجمة فرنسية للشيخ الهواري حسب ظننا، قدمها المستشرق الفرنسي Bertherand Gorguos، في معرض ترجمته لباي وهران Notice sur le bey d'Oran, والتي نشرها في المجلة الإفريقية سنة 1856، وجاءت الترجمة في ثلاث صفحات، من الصفحة 458 إلى الصفحة 461،التي رغم اختصارها إلا أنها مهمة، بما أنها محاولة للترجمة للشيخ وربطها بظروف احتلال وهران وتحريرها من طرف باي وهران،والملفت للنظر أن كل من ترجم من المستشرقين للشيخ أو أرخ لمدينة وهران لم يهمل ذكر دعوة الشيخ، ربما لمنح الاحتلال على ما يبدو صفة الحتمية والشرعية.

كما أن المستشرق «René Basset" المدرس في المدرسة الفرنكو إسلامية بتلمسان والمختص في اللسانيات واللغات البربرية المحلية، وضع ترجمة موجزة للشيخ الهواري في كتابيه «Les dictons satiriques attribués à sidi Ahmed Ben Youcef "[22]وكتابه الثاني" Fastes chronologiques de la ville d'Oran"[23]، حيث عد الشيخ من أهم رجالات القرن التاسع الهجري، وكتب اسمه كما يلي EL Haouari.

الشيخ الهواري في المصادر العربية المترجمة إلى الفرنسية:

لقد حاول المستشرقين الفرنسيين ترجمة بعض المصادر المحلية إلى اللغة الفرنسية، ولقد حظي كتاب البستان لابن مريم عناية كبيرة، حيث ترجمه بروفانسالي Joseph «Provenzaly"،بعدما طبع الكتاب بلغته الأصلية مطلع القرن العشرين من طرف مطبعة فونتانا بعناية شخصية من محمد بن شنب، وجاءت الترجمة الفرنسية للشيخ الهواري في كتاب البستان حوالي عشر صفحات من 260 إلى 269 وذكر اسمه كالتالي " EL-Hawary "[24].

وكان قبل ذلك عني البستان بترجمة مختصرة من طرف المستشرق جورج ديلباش Delpech تحت عنوان «Résumé du «bostane» (le jardin) ou dictionnaire

bibliographique des saints et des savants de Tlemcen، صدر في المجلة الإفريقية سنة 1883[25].

ومن بين المصادر المترجمة التي تطرقت للشيخ الهواري ترجمة المستشرق "أرنو Arnaud لكتاب العلامة أبي راس الناصري المعسكري "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" والذي جاء تحت عنوان" Voyages extraordinaires et nouvelles agréables" التي صدرت سنة 1883،حيث ذكره صفحة 46 حينما تطرق إلى صلحاء مغراوة، وكرر ذكره صفحات 76و77 و78 و80،وكتب اسمه كما يلي EL-Houary[26].

ومن المصادر المترجمة التي ذكرت الشيخ الهواري،ترجمة رجل الدين المسيحي المستعرب "الأب بارجي Abbé Bargés" لكتاب التنسي "تاريخ بني زيان ملوك تلمسان" تطرق فيه بذكر سيدي الهواري في ترجمة مختصرة في صفحات 346 إلى 348 وكتب اسمه كما يلي EL-Houary[27].

سيدي الهواري في المصادر الفرنسية التي أرخت لمدينة وهران:

لم تُهْمل الكتابات الفرنسية التي تناولت بالذكر تاريخ لمدينة وهران ذكر وليها الصالح وقطب رحاها الشيخ الهواري، مثل كتاب يعد من الكتب الكلاسيكية عن تاريخ وهران وهو كتاب لوران فاي Laurent Fey، الموسوم بـ" Histoire d'Oran avant et pendant la domination espagnole»، الصادر سنة 1858 [28]،وهو من الكتب التاريخية المهمة التي أرخت لتاريخ وهران في فترة عصيبة من تاريخها، والذي ذكره صفحة 34، وكتب اسمه بطريقة غريبة «Sidi Mohamed Aouari".

كما تطرق إلى ذكره الجنرال ديديييه I. Didier تاريخ وهران ما بين1501 و1550،وجاء ذلك في الصفحة 90،كما ذكره الكومندان دونييه Denier في كتابه الموسوم بـ

" Les français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours "[29]، في الصفحة 18 وكتب اسمه كما يلي " Sidi Haouari"، كما ذكره روبرت تانتوان Tintouin Robertفي كتابه المهم عن مدينة وهران« Oran ville moderne"[30]،وكتب اسمه كما يلي Sidi – EL Haouari،كما ذكره ولسين إستزهازي "Walsin Esterhazy" في كتابه " De la domination turque dans l'ancienne régence d'Alger»[31]،الذي صدر بباريس وتطرق إلى دعوته المشهورة، ولقد أتى على ذكره في الصفحات 98 و102 وكتب اسمه كما يلي "Sidi Mohamed Auari"، لكن أهمل ذكره في كتابه المهم عن قبائل مخزن وهران.

كما ترجم له الكاتب الفرنسي لويس بيسيسPiesse، في كتابه Itinéraire de l'Algérie[32]، المطبوع بباريس سنة 1903، إلا أن هذه الترجمة كانت مختصرة، وكتب اسمه كالتالي EL-Haouari.

كذلك تطرق إلى ذكره المستشرق إدمون دوتي Edmond Doutté المتخصص في التاريخ الديني والطرقي في المغرب العربي، وقد أتى على ذكره في كتاب" Notice sur l'Islam maghrébin , Marabouts" [33]، وذكره في الصفحة 13، وكتب اسمه كالتالي « Sidi Hawwari".

إلا أنه من الملاحظ أن كتابات الفرنسية التي أرخت للطرق الصوفية على غرار كتاب لويس رين Louis Rinn الموسوم بـ" Marabouts et khouan "[34]،

وكتاب أوكتاف دوبون Octave Depont وكزافيي كابولاني Xavier Cappolani "،الموسوم بـ " Les confréries religieuses musulmanes "[35] لم تأتي بالمرة على ذكر الشيخ الهواري، لكن لا نتعجب إذا علمنا أن هذه الكتب أرادت أن تؤرخ

للطرق الصوفية، علما أن الشيخ الهواري لم ينتظم في طريقة من الطرق، التي عرفت تفرعات كثيرة في فترة متأخرة عن عصره ولذلك لم يتسنى ذكره.

الهوامش:

- لقد تعمدنا الإحالة على المصادر الفرنسية التي تناولت سيرة الشيخ الهواري، رغم أنها نقلت عن المصادر العربية التي ترجمت له، وذلك تماشيا مع إشكالية الموضوع.

1-Corneille Trumelet, L'Algérie légendaire: en pèlerinage çà et là aux tombeaux des principaux thaumaturges de l'Islam, Tell et Sahara, édition Adolphe Jourdan Paris,1892,p 458.

2- Edmond Destaing, un saint musulman au XV siècle Sidi Mhammed EL-Haouari, IN journal asiatique, tome VIII, juillet-aout 1906, P333.

3-Gorguos, Notice sur le bey d'Oran, Revue africaine, 1856, P458.

4- Edmond Destaing, Op. cit, P312.

5- Gorguos, Op.cit, P 458.

6- Edmond Destaing, Op. cit, P313.

7-Corneille Trumelet, Op. cit, P455.

8 Edmond Destaing, Op. cit, P315.

9-Ibid, P323.

10-Ibid, P403.

11- Gorguos, Op.cit, P 459.

12- Edmond Destaing, Op. cit, P321.

13- Corneille Trumelet, Op. cit, P459.

14- Louis Piesse, Itinéraire de l'Algérie, Tunis et Tanger, Hachette, Paris, 1882, p 486.

15- Edmond Destaing, Op. cit, p 335.

16- أبو القاسم القشيري الرسالة القشيرية،دار جوامع الكلم، القاهرة، ص.182

17- Edmond Destaing, Op. cit, p 340.

18-Ibid, p 388.

19-Idem.

20- Corneille Trumelet, Op. cit, pp 459-460.

21- Corneille Trumelet, Les saints de l'Islam, les saints du Tell, Didier & Cie libraire, Paris, 1881.

22-René Basset, Les dictons satiriques attribués à sidi Ahmed Ben Youcef, Journal Asiatique, Sept. 1890.

23- René Basset, Fastes chronologiques de la ville d'Oran pendant la période arabe, (290-915 Hégire) (903-1509 de J.-C.), Leroux, Paris,1892.

24- Ibn Maryam Ech-cherif EL-Melity, EL bostane ou jardin des biographies des savants et des saints de Tlemcen, traduit par F Provenzaly, Fontana, Alger,1910.

25- Georges Delpech, Résumé du « bostane » (le jardin) ou dictionnaire bibliographique des saints et des savants de Tlemcen, Revue Africaine, 1883.

26-Mouhamed Abou Rass EN-Naceri, Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, traduit par Arnaud, Jourdan, Alger, 1886.

27-Mouhamed Abd-el Djalil Al-tenessy, Complément d'histoire de Beni zieyane, roi de Tlemcen, L'abée Bargès, Leroux, Paris,1887.

28- Laurent Fey, Histoire d'Oran avant et pendant la domination espagnole, Perrier, Paris,1858.

29- Le Denier, Les français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours, imprimerie J Nicot, Paris,1886.
30- Robert Tintouin, Oran ville moderne, In : L'information géographique. Volume 20 n°5, 1956. pp. 176-186.
31- Walsin Esterhazy, De la domination turque dans l'ancienne régence d'Alger, Librairie Charles Gosselin, Paris, 1840.
32- Louis Piesse, Itinéraire de l'Algérie, Tunis et Tanger, Hachette, Paris, 1882.
33- Edmond Doutté, Notice sur l'Islam maghrébin, les marabouts, Ernest Leroux, Paris, 1900.
34-Louis Rinn, Marabouts et Khouan, Adolph Jourdan, Alger,1894.
35-Octave Depont et Xavier Cappolani, Les confréries religieuses musulmanes, Adolph Jourdan, Alger,1897.